

الوصم الاجتماعي وعلاقته بالعود للجريمة

الباحث:

سلطان الزيودي

الملخص:

لقد انتشرت ظاهرة الانحراف في مجتمعنا، وذلك لما يعانيه المنحرف من وصمة اجتماعية تعيق مساره وتدفعه للعودة إلى الجريمة انتقاما بما نعت به من طرف المجتمع، وبالتالي فإن الوصم الاجتماعي يشكل سببا من أسباب العود إلى الجريمة، وعليه فإن العلاقة بين الإجرام وردود أفعال المجتمع ليست علاقة ثابتة في كل الظروف والأحوال، بل هي مختلفة باختلاف الزمان والمكان واختلاف الأفراد الذين يصدر منهم رد الفعل نحو هذا المنحرف.

الكلمات المفتاحية: الوصم الاجتماعي، العود، الجريمة، المنحرف.

Abstract:

The phenomenon of delinquency has spread in our society, due to the social stigma that the deviant suffers from that hinders his path and pushes him to return to crime in retaliation for what was described by society. It is fixed in all circumstances and conditions. Rather, it differs according to time and place, and according to the individuals who react towards this deviant.

Key words : Social stigma, recidivism, crime, deviant.

مقدمة:

تشكل الجريمة تهديدا كبيرا على حياة الأفراد والجماعات، وأي شخص يقوم بجريمة ما فإن نظرة المجتمع تختلف تجاهه، لذا فقد اهتمت التشريعات

السماوية والوضعية بمكافحة الجريمة بمختلف أشكالها وصورها، وبسن قوانين وحلولا علاجية تهدف إلى معاقبة مقترف تلك الجريمة ومحاسبته بقدر الجرم الذي قام بارتكابه، وذلك لردعه عن ارتكاب تلك الجرائم مرة أخرى، غير أن مرتكب الجريمة قد لا يرتدع بعد تسليط العقوبة عليه فيعود لارتكاب جريمته أو عدة جرائم أخرى نتيجة عدة أسباب تتعلق بطبيعته النفسية والوصمة الاجتماعية تجاهه، وهذا هو مصب موضوعنا وهو: " الوصم الاجتماعي وعلاقته بالعود للجريمة"، فما هو مفهوم الوصم الاجتماعي؟ وما هو مفهوم العود والجريمة؟ وما هو رأي المنظور الإسلامي تجاه الوصم الاجتماعي؟ وماهي أهم القواعد التربوية للوقاية من الوصم الاجتماعي في المنظور الإسلامي؟ وما هي أنماط الوصم الاجتماعي؟ وما هو أثر الوصم الاجتماعي في انتشار العود الإجرامي؟ وما هي العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في العود إلى الجريمة؟ فما علاقة الوصم الاجتماعي بالعود إلى الجريمة من وجهة نظر المنحرفين المفرج عنهم؟.

وقد وسمت خطة أسير عليها في هذا البحث وهي كالتالي:

أولاً: تحديد المفاهيم

- ❖ الوصم الاجتماعي
- ❖ العود
- ❖ الجريمة

ثانياً: الوصم الاجتماعي من المنظور الإسلامي والقواعد التربوية للوقاية منه

1- الوصم الاجتماعي من المنظور الإسلامي

2- القواعد التربوية للوقاية من الوصم الاجتماعي في المنظور الإسلامي

ثالثاً: أثر الوصم الاجتماعي في انتشار العود الإجرامي

1- أنماط الوصم

2- أثر الوصم الاجتماعي في انتشار العود الإجرامي

رابعاً: الوصم الاجتماعي وعلاقته بالعود إلى الجريمة

1- العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في العود إلى الجريمة

2- الوصم الاجتماعي وعلاقته بالعود إلى الجريمة

خاتمة: تضم أهم النتائج والتوصيات

أولاً: تحديد المفاهيم

❖ الوصم الاجتماعي

لغة:

قال ابن منظور: " الوصم هو الصدع في العود من غير بينونة، يقال بهذه القناة وصم، وقد وصمت الشيء إذا شدته بسرعة، وصمه وصماً: صدعه، والوصم: العيب في الحساب، ورجل موصوم الحساب إذا كان معيباً، ووصم

الشيء عابه، والوصمة : العيب في الكلام، والوصم هو العيب والعار، ويقال في فلان وصمة ما أي عيب"¹.

اصطلاحاً:

لقد تعددت التعاريف حول مصطلح الوصم ونذكر منها:

- عرفه الونزو ورينولدز: " الوصم هو الحط من القيمة الفردية، وتلويث التنشئة الاجتماعية، التي تهدد نظرة الأفراد لأنفسهم"².
- قال محمد عاطف غيث: " الوصم هو صورة ذهنية سلبية تلتصق بفرد معين كتعبير عن الأشياء والاستهجان لهذا الفرد نتيجة اقتترافه سلوكا غير سوي يتعارض مع القيم والمبادئ السارية في المجتمع"³.
- أما بندر بن سالم القصير فيعرف الوصم بأنه: " إصاق صفة أو تهمة كصفة جانح أو مجرم بالشخص مما تختلف شدته وأثره واستمراريته

¹ ابن منظور، محمد بن مكرم(2005). لسان العرب. (ط 2). بيروت: دار الكتب العمية، مادة(وصم) ج7، ص: 592.

² Stigma, HIV and AIDS(1995) an exploration and elaboration of a stigma trajectory, Alonzo A.A.social Science and Medicine, N.R p:303.

³ غيث، محمد عاطف(1995). قاموس علم الاجتماع، (ط 1). دار المعرفة الجامعية، ص: 441.

بناء على الجهة التي تقوم بعملية الوصم وعلى نوع الفئة التي ينتمي إليها الموصوم"⁴.

ويستنتج من خلال التعريفات السابقة أن الوصم هو تلك الصفات والألقاب والمسميات التي يطلقها المجتمع على فرد معين كتعبير عن الاستياء والاستهجان والسخرية لهذا الفرد نتيجة اقتراه سلوكا غير سوي يتعارض مع القيم والمبادئ السارية في المجتمع، ولذا فالوصمة هي الصفة التي تجعل الفرد مختلف عن الآخرين... ويتم تقويمه في عقولنا من شخص كامل وعادي إلى شخص ملوث وغير عادي، وبالتالي فالوصم عملية يعرف بموجبها المجتمع سلبا العلامة المحددة كعرض أو مجموعة أعراض للمرض العقلي.

❖ العود

لغة:

الرجوع إلى الشيء بعد البدء فيه⁵، وقيل: "عاد معاودة وعودا، الرجل رجع إلى الأمر الأول"⁶.

اصطلاحا:

⁴ القصير، بندر بن سالم(2001). مظاهر الوصم الاجتماعي من منظور الملقين بدار الرعاية الاجتماعية، (ط1). الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ص: 10.
⁵ السماك، أحمد حبيب (1985). ظاهرة العود إلى الجريمة في الشريعة الإسلامية والفقهاء الجنائي الوضعي. (ط1). الكويت: ذات السلاسل للطباعة والنشر، ص: 24.
⁶ البستاني، كرم وآخرون. المنجد في اللغة والإعلام، (ط5). بيروت: دار المشرق، ص: 536.

عرفه عبد القادر عوده بقوله: "العود إنه حالة الشخص الذي يرتكب جريمة بعد أخرى حكم فيها نهائياً، أي أن العود ينشأ عن تكرار وقوع الجرائم من شخص واحد بعد الحكم عليه نهائياً في أحدها أو بعضها"⁷.

قانونياً:

عرف ألبرت أوجين Albert Ogien العود بأنه: "هو ذلك الشخص الذي يقوم بارتكاب جرم، وهو لا يستطيع أو لا يريد أن يتوب أو أن يعدل عن ارتكاب الجرم من جديد"⁸.

❖ الجريمة

لغة:

الجريمة مصدر لفعل جرم بمعنى قطع، فنقول جرمه يجرمه جرماً بمعنى قطعه، وشجرة جريمة بمعنى مقطوعة، والجرم هو الذنب، وتجرّم على فلان أي ادعى ذنباً لم يفعله⁹.

اصطلاحاً:

⁷ عوده، عبد القادر. التشريع الجنائي الإسلامي، بيروت: دار الكتاب العربي، ص767.
⁸ ALBERT OGIEN,(1999). Sociologie de la déviance , 2 éme éditions, Armand colin, PARIS, P 24
⁹ ابن منظور. لسان العرب، مادة(جرم)، ج12، ص: 90.

السلوك الذي تحرمه الدولة لما يترتب عليه من ضرر اجتماعي على المجتمع والذي تتدخل لمنعه بعقاب مرتكبيه¹⁰.

الجريمة في السوسولوجيا:

سلوك لا اجتماعي يخالف الشعور العام للجماعة، وأي فعل فردي أو جماعي يشكل خرقا لقواعد الضبط الاجتماعي التي أقرها المجتمع والذي يمكن التعبير عنه بمجموعة من القيم والتقاليد والأعراف السائدة في المجتمع، ومن هنا التجريم يكون حكما قيما يصدر من الجماعة سواء عاق عليها القانون أم لم يعاقب عليها ... أي أن المعيار الاجتماعي هو الذي يحدد صفة السلوك الإجرامي¹¹.

ثانيا: الوصم الاجتماعي من المنظور الإسلامي والقواعد التربوية للوقاية منه

3- الوصم الاجتماعي من المنظور الإسلامي

إن السخرية والاستهزاء من الغير إن كان ذلك بسبب غير الدين فإنه لا يجوز، قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ

¹⁰ شتا، السيد علي (2004). الانحراف الاجتماعي - الأنماط والتكلفة، الإسكندرية: المكتبة المصرية، ص: 23.

¹¹ معتوق، جمال. مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف، (ط1). الجزائر: دار ابن مرابط للنشر والطباعة، ج2، ص: 26.

وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِسْمِ الْإِسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ¹²، فهذه الآية الكريمة تبين أن الله سبحانه قد نهى عن السخرية والاستهزاء من الناس موضحا سبحانه أن المسخور منه قد يكون خيرا من الساحر، وقد جاء عقاب هذا الساحر بقوله تعالى: "الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"¹³.

ويتضح من هذا على أن الشريعة الإسلامية قد جاءت بمنهج وقائي ضد الوصم وكانت سبابة للإشارة إليه قبل كل العلوم أو النظريات التي ظهرت من قبل، وبالتالي فإن المنظور الإسلامي قد حرم كل قول فاحش سواء كان في وجود الإنسان أو في غيبته وذلك حفاظا على القيمة والكرامة التي يتسم بها الإنسان لقوله تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ"¹⁴، ولحماية الموصوم من التردّي في الجريمة والانحراف، أو بشعوره أنه تأتي من ردود فعلية وأن المجتمع ينظر إليه نظرة استهزاء مما يجعله أنه مجرم ولا مناص أمامه إلا العود والرجوع والانحراف والوقوع في الجريمة، فلهذا حرم التشريع الإسلامي الوصم والاستهزاء بالآخرين.

¹² سورة الحجرات، الآية: 11.

¹³ سورة التوبة، الآية: 79.

¹⁴ سورة الإسراء، الآية: 70.

2- القواعد التربوية للوقاية من الوصم الاجتماعي في المنظور الإسلامي

لقد وضعت الشريعة الإسلامية عدة قواعد للوقاية من الوصم الاجتماعي المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية ونذكر منها:

القاعدة الأولى: التربية على مبدأ المساواة بين الجنسين

لقد خلق الله البشرية من أصل واحد آدم وحواء فهم يشتركون في أصلي بشري واحد، ورغم تعدد ألوانهم، وأشكالهم، ومذاهبهم، ودياناتهم، إلا أن الدين الحنيف ينظر إليهم نظرة مساواة دون تمييز لعرق أو شعب على آخر أو قبيلة على أخرى، وذلك لقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" ¹⁵، فقد قال ابن كثير: " فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء سواء، وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية، وهي طاعة الله ومتابعة رسوله ¹⁶ صلى الله عليه وسلم؛ ولهذا قال تعالى بعد النهي عن الغيبة واحتقار بعض الناس بعضها، منبها على تساويهم في البشرية: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا " أي: ليحصل التعارف بينهم، كل يرجع إلى قبيلته"، ومما يؤكد هذا قوله صلى الله عليه وسلم: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ:

¹⁵ سورة الحجرات، الآية: 13.

¹⁶ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (1419). تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية، ج 7، ص: 385.

إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالْقُوَى، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ»¹⁷.

ويستنتج من هذه القاعدة أنه يجب الاقتداء بالمنهج الإسلامي الذي جعل كل البشر سواسية كأسنان المشط، لذا التربية تغلب دورا مهما في تربية الأبناء وحثهم على احترام الناس رغم اختلافهم وتنوعهم وعدم وصمهم بأي وصم كان.

القاعدة الثانية: النهي عن الوصم

لقد نهى الإسلام عن الوصم بجميع أشكاله وصوره وذلك بقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"¹⁸، قال السعدي أثناء تفسيره لهذه الآية: " وهذا أيضا من حقوق المؤمنين بعضهم على بعض، أن بكل كلام وقول، وفعل دال على تحقير الأخ المسلم؛ فإن ذلك حرام لا

¹⁷ الألباني، أبو عبد الرحمان محمد ناصر الدين. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (ط1). الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، حديث رقم: 2700.
¹⁸ سورة الحجرات، الآية: 11.

يجوز، وهو دال على إعجاب السائر بنفسه، وعسى أن يكون المسخور به خيرا من السائر، كما هو الغالب والواقع؛ فإن السخرية لا تقع إلا من قلب ممثلي من مساوي الأخلاق، متحل بكل خلق ذميم¹⁹، ومما يؤكد هذا قوله صلى الله عليه وسلم: "لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، النَّفَى هَاهُنَا، وَيُسْبِرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ"²⁰.

ثالثا: أثر الوصم الاجتماعي في انتشار العود الإجرامي

3- أنماط الوصم

إن الوصم هو تلك العملية التي تنسب الأخطاء أو الآثام التي تدل على الانحطاط الخلقي إلى أشخاص في مجتمع ما، فتصفهم بصفات بغیضة وسمات تجلب العار وتثير حولهم الشائعات، وبالتالي يصير الشخص مرفوضا اجتماعيا وميئوس منه، كما قد وقع اختلاف بين العلماء في تقسيمهم للوصم فكل يرى تقسيما حسب زاويته ويمكن إجمال أنماط الوصم الاجتماعي فيما يلي:

¹⁹السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله(1420). تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة، ص: 801.

²⁰ أخرجه الترمذي في صحيحه، حديث رقم: 1927.

- **الوصمة الجسمية:** هو عجز الفرد عن توفير الرعاية الضرورية لنفسه والحكم السليم بسبب ضعف في أداء الوظائف الجسمية، والقصور في الكثير من المهارات الجسمية والحركية لما يصاب به بعضهم من الأمراض والتشوهات الخلقية نتيجة لعوامل وراثية أو تعرضهم لحوادث، مما يجعل الفرد المصاب يعيش مرحلة من عدم الاستقرار أو التوازن النفسي والاجتماعي ناتجة عن إحساسه بأن الأصحاء لا يشعرون بالآلامه وينظرون إليه نظرة دونية²¹.
- **الوصمة العقلية والنفسية:** وهي المرتبطة بالضعف أو التخلف العقلي للفرد على نحو لا يساعد على التعلم المعتاد من ناحية، ونقص القدرات اللازمة للتوافق في وسط بيئي وثقافي معين من ناحية أخرى، نتيجة لعدم الإدراك والتصرف المناسب في المواقف المختلفة والتي تؤدي به إلى عدم قدرته على مواجهة البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها وكذلك انعدام الكفاءة الاجتماعية والمهنية، وعدم القدرة على الاستقلالية في كافة شؤون الحياة الاجتماعية دون رقابة أو إشراف من الغير²².
- **الوصمة الحسية:** وهي فقدان الفرد للحواس من سمع وبصر، ولمس... والتي تسبب نقصا في عدم قدرته على التواصل والتعلم الخاص إلا في

²¹ الروبلي، سعود بن محمد(2008). الوصم الاجتماعي وعلاقته بالعود للجريمة: دراسة ميدانية على نزلاء المؤسسات العقابية العائدين وغير العائدين بسجون منطقة الحدود الشمالية، (ط1). نشر جامعة نايف للعلوم الأمنية، ص: 32.

²² عياد، هاني جرسس. ملامح الرفض الاجتماعي للمفرج عنهم وأسره في المجتمع المصري، ص: 4-5.

حالة ما كانت هناك مساعدات إضافية لما يتناسب مع احتياجاته التربوية، وهذه الحالة تؤثر على علاقته الاجتماعية ويحس بالمرارة النفسية التي تلازمه في كل وقت يتعرض له²³.

- **الوصمة العرقية:** وهي المرتبطة بوجود اختلافات في السلالة والوطن والدين داخل المجتمع الواحد²⁴.

- **الوصمة اللغوية:** وهي المرتبطة بعيوب استخدام اللغة والكلام، فالكلام يكون غير سوي حينما ينحرف كثيرا عن كلام الآخرين بدرجة تلفت الانتباه ويعوق الإتصال ويسبب حالة من الضيق للمتحدث أو المستمع، ويعد الاضطراب في نطق الكلام مؤشرا لاضطرابات أخرى تظهر على نفسية الموصوم ذلك لعجزه عن التعامل مع الآخرين، مع إحساسه بالقصور الذي يعاني منه لتعرضه لكثير من الخجل الاجتماعي أثناء حديثه أو إعطاء وجهة نظره، وما ينتج عن ذلك من رد فعل يتسم بالسخرية والاستهزاء من جانب من يستمعون إليه²⁵.

²³ القريشي، عدنان عبد الحميد. برامج التأهيل في السجن أهدافها ودورها في الحد من العود للجريمة، (ط1). الرياض: المجلة القومية الجنائية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية، ص: 18.

²⁴ عياد، هاني جرسس. ملاحم الرفض الاجتماعي للمفرج عنهم وأسرهم في المجتمع المصري، ص: 4-5.

²⁵ الرويلي، سعود بن محمد. الوصم الاجتماعي وعلاقته بالعود للجريمة: دراسة ميدانية على نزلاء المؤسسات العقابية العائدين وغير العائدين بسجون منطقة الحدود الشمالية، ص:

- الوصمة الجنائية: تتصل بالسلوك الإجرامي وتتواجد برود فعلها في معظم المجتمعات الإنسانية، وهي سمة تظل عالقة بالتاريخ الاجتماعي لأي فرد مجرم²⁶.

4- أثر الوصم الاجتماعي في انتشار العود الإجرامي

إن الوصم هو عملية اجتماعية لا يرجع للفعل الانحرافي ذاته، فالفعل ليس هو الذي يحدد ما هو انحراف وما هو غير منحرف بل إن ما يقوم بذلك هو رد الفعل الاجتماعية التي تتبع الفعل الانحرافي، بمعنى أن الوصم مرتبط برد الفعل الاجتماعية عن ذلك الفعل الانحرافي وليس الفعل، فالوصم هو بين طرفين الأول الفعل الانحرافي ذاته، والطرف الثاني رد الفعل الاجتماعي تجاه ذلك الفعل، فما يحصل بعد ذلك هو الذي يحدد الانحراف من غير الانحراف أي الاستمرار في الانحراف من عدمه، ومن ذلك يتم انتقال الفرد من مكانة إلى أخرى، من سوي إلى غير سوي، بعد أن تضعف علاقته بالأسياء وتزيد قوة علاقته بالمنحرفين، كما تتصف عملية صنع المجرم بأنها عملية تحتوي على وضع علامات وألقاب وتعريفات وفعل وشرح، حيث تقوم الجماعة بإصاقها إلى الشخص وتؤدي عملية الوصم هذه إلى خدمة أغراض الجماعة وتحقيق

²⁶ جابر، سامية محمد(1989). الفكر الاجتماعي ونشأته واتجاهاته وقضاياها، (ط1). دار العلوم العربية للطباعة والنشر، ص: 188.

البعض من أهدافها حيث أنها تساعد على بلورة نقمة الجمهور ضد الشخص المخالف، وأيضا نعمة الفرد الموصوم نحو نفسه واحباط معنوياته وتشويه أخلاقياته، وتطلق نظرية الوصم للجريمة من خلال عملية التفاعل بين الفعل الاجرامي ورد الفعل الاجتماعي الناشئ عنه، والذي ينتج عنه بالمحصلة اطلاق الوصم علي فاعل السلوك الاجرامي من قبل المجتمع وما يترتب على ذلك من آثار اجتماعية ونفسية تبقى معه حتي مماته²⁷، وبالتالي هذا يجعل الفرد يحمل مضمون الوصم الجديد منحرف و مجرم مما يؤدي به إلى فقدان منزلته الاجتماعية السابقة، ويكسب منزلة اجتماعية جديدة يتحيز المجتمع ضدها، وبالتالي ينتقل التحيز إلى الفرد ذاته بحيث يصبح المجتمع ضده، فيتمص هذه المنزلة الجديدة والدور الجديد وكل الرموز أو النعت الجديد، كما ذهب بيكر إلى قوله: " أن المجتمعات هي التي تحدد الانحراف وذلك من خلال تحديد بعض القواعد التي تعد انتهاكا انحرافيا من وجهة نظر أفراد المجتمع، وبهذا فان الانحراف هنا لا يكمن في ذاتية الفعل الذي يرتكبه الفرد وانما يرتبط برؤية المجتمع نحو هذا السلوك، ويقول اخر فان الانحراف هنا لا يكمن في ذاتية الفعل الذي يرتكبه الفرد وا يرتبط برؤية المجتمع نحو هذا السلوك، وبالتالي فان الشخص يعد منحرفا عندما ينظر اليه المجتمع علي نما أن كذلك ويقول اخر فان الانحراف هنا ليس صفة يوصف بها السلوك في ذاته ولكن خاصية يخلع المجتمع علي سلوك معين لأخذ افراده في ضوء القيم والمعايير

²⁷ الحواسم، خليل إبراهيم. دراسة لرد الفعل الاجتماعي حسب نظرية الوصم، ص: 14.

السائدة، في ضوء القانون الذي يعكس قيم المجتمع بوصف السلوك بأنه جريمة وأن مرتكبه مجرم"²⁸، لذا فإن نظرية الوصم توجه اللوم والنقد نحو المجتمع والجماعات التي تخلق الانحراف، وذلك بوضعهم القواعد الاجتماعية التي تكون خرقها انحرافاً، وتطبق تلك القواعد على أناس معينين ووصفهم بالخارجين أو الغرباء، فرواد نظرية الوصم يرون أن الانحراف ليست صفته الواقعة التي يرتكبها الفرد، وإنما هو أثر تطبيق الآخرين للقواعد والقوانين على المذنب فمجرد إدانة شخص في جريمة ما يعطي لقب مجرم وتبقي هذه المعاملة متحيزة، ويحدث كل هذا سواء أكان ارتكب جريمة فعلاً أو لم يرتكبها، وكأنما هو يعاقب علي نتيجة وصمة على السلوك نفسه،²⁹ ولذا قد أثبتت الدراسات أن الوصم بالإجرام له تأثير؛ لأنه يحول دون اندماج المفرج عنه في المجتمع لأنه وصم بالإجرام، وبالتالي يكون تصرفه على هذا الأساس بعد رفضها من المجتمع المحيط بها، أو أنها شعر أن معاملته أثناء محاكمته وأثناء سجنه تتسم بالكراهية والنظر إليه كمجرم لا يمكن إصلاحه فأصبح المجرم يتمادى في سلوكه بناء على ما يراه من استهزاءات تجاهه.³⁰

²⁸ السمرى، محمد علي (2011). علم الاجتماع الجنائي، (ط2). عمان: دار المسيرة، ص: 240.
²⁹ التميمي، عودة إبراهيم. الوصمة الاجتماعية وظاهرة العود الي الجريمة، (ط1). الأردن: مجلة البرموك، العدد7، ص1
³⁰ رشاد، عبد اللطيف (2007). أساسيات الدفاع الاجتماعي في الخدمة الاجتماعية، (ط1). الاسكندرية: دار الوفاء، ص1.

ويتضح من هذا على أن السبب في العود الإجرامي للمنحرف يكون مرتبطا بالنظرة المجتمعية تجاه مكان يرتكبه من قبل من جرائم، الشيء الذي يجعل ردود الفعل الاجتماعي تلحقه وحتى إن تاب عن ما كان يقوم به إلا أن النظرة والصورة النمطية المجتمعية لا تتغير، وهذا الوصم الاجتماعي هو الذي يدفع المنحرف إلى عودته للجريمة انتقاما بما نعت به من طرف المجتمع.

رابعاً: الوصم الاجتماعي وعلاقته بالعود إلى الجريمة

3- العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في العود إلى الجريمة

إن الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تحيط بالمنحرف تكون مؤثرة في العود للجريمة كما قال: "لا تكمن أزمة الوصم فقط في قدرتها على زرع الاكتئاب والقلق في قلب الموصوم، بالإضافة إلى أنها تعمل على انهيار الأخلاق والثقة بالنفس، ومن ثم الإصابة بالوهن والجمود وعدم القدرة على الإبداع أو حتى العمل، إنما الأزمة الكبرى للوصم أنها تؤثر على عقل الموصوم ومشاعره وسلوكه وتجعله يتصرف على النحو الذي يتوقعه منه المجتمع الواصم، وهذا ما نستطيع أن نطلق عليه "تشرب الوصمة"³¹، ومن بين هذه العوامل نذكر:

³¹ رشاد. عبد اللطيف. أساسيات الدفاع الاجتماعي في الخدمة الاجتماعية، ص1.

■ **جهل الوالدين بأساليب التربية السليمة:**

يعد الوالدان مصدر أمان وعطف وثقة بالنسبة للمنحرف، فإنه يمكن أن تكون أيضا سببا لخبية أمله وذلك من خلال أسلوب المعاملة التربوية التي يتلقاها المنحرف³².

■ **التفكك الأسري:**

إن علاقة المنحرف بوالديه تلعب دورا مهما في تنشئته و حمايته من عوامل الانحراف، فتفكك الأسرة يؤدي بالمنحرف إلى الضياع، بحيث يصبح منهار النسق، وكيانه محطم فيؤدي به ذلك إلى التدهور نظرا للتفكك الأسري الذي كان يراعه³³.

■ **الفقر:**

يشكل الفقر عائقا أمام المنحرف، فأغلب المجرمين يلجؤون إلى جرائم السرقة أو الجرائم التي ترتكب ضد الممتلكات، وبالتالي فالفقر سبب في اقتراف المنحرف للجريمة³⁴.

³² جعفر، محمد علي(2004). حماية الأحداث المخالفين للقانون والمعرضين لخطر الانحراف دراسة مقارنة، (ط1). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، ص: 81.
³³ جابر، إبراهيم(2014). التفكك الأسري الأسباب ومشكلات وطرق علاجها، (ط1). الإسكندرية: دار التعليم الجامعي، ص: 67. بتصرف
³⁴ عبده، أحمد هاني(2008). سوسيولوجيا الجريمة والانحراف، (ط1). القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ص: 70، بتصرف.

■ البطالة:

إن البطالة تمثل عجزاً أمام المنحرف، فالعاقل المنحرف يجد صعوبة في إيجاد وظيفة ما وخاصة ما نسب إليه من وصمة اجتماعية جعلته يجد صعوبة كبيرة في الحصول على العمل، فهذا ما يجعل من المنحرف فاشلاً ومحبطاً وساخطاً ضد المجتمع، وبالتالي فالبطالة تولد ضعفاً كبيراً للمنحرف وتدفعه للعود إلى الجريمة³⁵.

4- الوصم الاجتماعي وعلاقته بالعود إلى الجريمة

إن الوصم الاجتماعي هو ما يمارس من ردود أفعال مجتمعية سلبية تجاه السلوك الصادر من المنحرف، بحيث أن الفرد الذي يتعرض للوصم الاجتماعي يعيش حالة من العزلة والانطوائية والرفض الاجتماعي الشيء الذي يدفعه للهروب من وصم المجتمع له إلى العودة مرة أخرى للسلوك الإجرامي، وبالتالي فالركيزة الأساسية لحدوث الجريمة لا تكمن فيما اقترفه المفرج عنه من جرم أدى للزج به في السجن أو غيره، بل تكمن في الوصمة الإجرامية التي ألصقت بكل من يقترف جريمة ما ولو كانت المدة قصيرة، فإن تلك الوصمة ستلحق أيضاً كل فرد من أفراد أسرته وعائلته أو من يرتبط به³⁶، كما قال ليمرت Lemert: "أن الوصمة قد تحدث آثارها العميقة في هوية المنحرف

³⁵ العسوري، عبد الرحمان (2006). الاضطرابات النفسية وعلاجها، (ط1). الإسكندرية: دار الجامعة، ص: 120.

³⁶ Conceptualizing Stigma, link and phelan, Annual Review of Sociology london, p :25

مؤدية إلى سلوك منحرف تال، كما قد تؤدي إلى استجابة عكسية مقبولة وهي إنهاء الانحراف وتبني أنماط السلوك السوي، وإن كان ذلك يقتضي نوعاً من الجهاد للتخلص من الوصمة الاجتماعية³⁷، ويرى جوفمان Goffman: "أن المجتمع ينشئ وسائل لتصنيف الأشخاص ووسائل من أجل تعزيز الصفات والمشاعر التي يشعر بها الأشخاص الطبيعيون والعاديون، حيث يأتي شخص غريب، فيعطي المظهر الخارجي لهذا الشخص مؤشراً حول الفئة التي ينتمي لها وحول صفاته الشخصية - هويته الاجتماعية- وبعد أن يتم تحويل هذه التوقعات الأولية إلى طموحات معيارية، فإننا نتعلم أن هذه التوقعات تفرض بعض المتطلبات على هذا الشخص الغريب قادراً على إشباع هذه المتطلبات، فإننا ندرك أننا كنا نقوم بافتراضات حول الشكل المرغوب لهذا الشخص الغريب، وتسمى هذه الافتراضات التي ينتمي إليها هذا الشخص الغريب" الهوية الاجتماعية الحقيقية³⁸، كما قد أشار كروكر Crocker: "أن هناك أربعة ملامح رئيسية وواضحة للوصم الاجتماعي في التفاعلات الاجتماعية الرئيسة، وتتضمن هذه الصفات الرئيسة:

1- تفعيل ظاهرة الأنماط والنماذج السلبية وربطها مع الشخص الموصوم

³⁷ رضما، جمال الدين(2001). الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، (ط1). الإسكندرية:

المكتب الجامعي الحديث، ص: 29.

Notes on the Management of Spoiled Identity Goffman, ³⁸

englewood cliffs nj prentice hall , P23

2- النبذ من الآخرين

3- التمييز الاجتماعي

4- عدم إعطاء الشخص الموصوم القيمة الاقتصادية³⁹

ويمكن القول أن عملية الوصم الاجتماعي تحدث حين يوصف الشخص بأنه يخرج عن المعايير المألوفة، ويتم ربطه مع أنماط سلبية مسبقة واتجاهات تحيز سلبية، بحيث تؤدي هذه إلى نوع من سلوكيات التمييز المختلفة ضد هذا الشخص الموصوم، ولذا فإن عملية الوصم الاجتماعي التي تتضمن التقليل من إنسانية الإنسان، والتهديد والنقص من قيمته، فيمكن أن تقوم عملية وصم الآخرين بالعديد من الوظائف بالنسبة للشخص الواصم:

- تعزيز تقدير الذات لديه
- تعزيز الضبط الذاتي
- الوقاية من القلق النفسي

كما قد حذر مضواح آل مضواح من التشهير بالجاني موضحاً أنه أصبح الجاني معروفاً عند كل فئات المجتمع، الشيء الذي يسهم لديه ذلك خلق وعي سلبي خاص بذاته، ويثير لديه الخصائص الإجرامية المرتبطة بما وصم به

The stigma of overweight: Affective consequences of ³⁹
attributional ambiguity. Journal of Personality and Social
Psychology, Crocker, J., Cornwell, B., & Major, B, p :60

فيصبح صورة مطابقة لما يصفه به المجتمع، فالعقوبة القاسية مع التشهير لهما دور حاسم في حدوث الوصم بالانحراف، فهي تجعل المنحرف أو المجرم يعتقد أن المحيطين به ذئاب مفترسة يسعون إلى إيذائه وتجريحه، ومنا يحتقر المجتمع ويكرهه وينعزل عنه ولا تلبث هذه المشاعر أن تتحول إلى رغبة جامحة في الانتقام من المجتمع بالعود إلى الجريمة⁴⁰.

وبالتالي فإن المنحرف متى رجع لوعيه أو أنهى فترة عقوبته؛ فإنه يكون بحاجة ماسة وأشد إلى من يأخذ بيده ويعينه على تخطي الهوة التي تفصل بين حياته التي يحيها داخل العقوبة التي كانت مخولة له وبين حياة المجتمع الحر الذي يقف على أبوابه، فإذا وجد اعتناء من المجتمع تكيف معه واندمج فيه، ولكن إذا واجهته بالشتم ولاحقته بما هو أصعب، ووجد تنكرا من البيئة ونفورا من المجتمع وجميع السبل أغلقت في وجهه، فبعد أن يقضي المجرم مدة العقوبة ويفرج عنه فإنه يصد من رد فعل المجتمع الذي يزال يعامله على أنه مجرم ويوصم بأنه له سوابق، بالتالي فتلكم الوصمة تلاحقه في كل مكان وأينما وجد، ويتم معاقبته مرتين: الأولى من طرف القانون، والثانية: من قبل المجتمع التي تكون أشد قسوة من القانون، وهذا الذي يولد إليه نظرة متشككة نحو المجتمع

⁴⁰ مضواح، آل مضواح(2013). الوصم والتشهير الباب الواسع للعود إلى الجريمة، (ط1). صحيفة الاقتصادية، العدد 7.

مما يجعل يواجه العديد من الصعوبات في توفير احتياجاته؛ فإنه في هذه الحالة سيضطر للعودة إلى الإجرام ليثأر لنفسه من إهمال المجتمع لأمره.

وبالتالي فإن الوصم الاجتماعي يشكل سببا من أسباب العود إلى الجريمة، وعليه فإن العلاقة بين الإجرام وردود أفعال المجتمع ليست علاقة ثابتة في كل الظروف والأحوال، بل هي مختلفة باختلاف الزمان والمكان وباختلاف الأفراد الذين يصدر منهم رد الفعل نحو هذا المنحرف، فالطريقة التي يتعامل بها أفراد المجتمع مع المجرم قد تسهم بشكل كبير في عودته للجريمة، وعليه فإن الوصم الاجتماعي له علاقة وطيدة في عود المنحرف للجريمة أو تركها أي أن أمر المنحرف تنبني على المجتمع.

خاتمة:

النتائج:

ويستنتج مما سبق أن عملية الوصم الاجتماعي لها تأثير كبير على سلوك المنحرف، وذلك للنظرة السيئة التي يتلقاها من أفراد المجتمع التي تؤدي به إلى عزله واستبعاده مما يدفعه للعودة إلى الانحراف مرة أخرى، وبالتالي

فالمنحرف بحاجة كبيرة إلى دعمه ماديا ومعنويا ونفسيا حتى يخرج من وصمة المجتمع وتكون له قيمة في مجتمعه كباقي البشر.

التوصيات:

- إنشاء مؤسسات علمية تحمي المنحرف من مؤثرات العودة للجريمة.
- الاهتمام بالتوعية الإعلامية بمشكلة العود إلى الجريمة من خلال منابر الإعلام والمجلات والتلفزيون.
- سن قوانين ومراكز لحماية المنحرف من البطالة.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (1419). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (ط1). بيروت: دار الكتب العظمية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (2005). لسان العرب. (ط 2). بيروت: دار الكتب العمية.
- الألباني، أبو عبد الرحمان محمد ناصر الدين. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. (ط1). الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- البستاني، كرم وآخرون. المنجد في اللغة والإعلام. (ط5). بيروت: دار المشرق.
- التميمي، عودة إبراهيم. الوصمة الاجتماعية وظاهرة العود الي الجريمة. (ط1). الأردن: مجلة اليرموك.

- جابر، إبراهيم(2014). التفكك الأسري الأسباب ومشكلات وطرق علاجها. (ط1). الإسكندرية: دار التعليم الجامعي.
- جابر، سامية محمد(1989). الفكر الاجتماعي ونشأته واتجاهاته وقضاياها. (ط1). دار العلوم العربية للطباعة والنشر.
- جعفر، محمد علي(2004). حماية الأحداث المخالفين للقانون والمعرضين لخطر الانحراف دراسة مقارنة. (ط1). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات.
- الحواسم، خليل إبراهيم. دراسة لرد الفعل الاجتماعي حسب نظرية الوصم.
- رشاد، عبد اللطيف(2007). أساسيات الدفاع الاجتماعي في الخدمة الاجتماعية. (ط1). الاسكندرية: دار الوفاء.
- رضما، جمال الدين(2001). الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية. (ط1). الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- الرويلي، سعود بن محمد(2008). الوصم الاجتماعي وعلاقته بالعود للجريمة: دراسة ميدانية على نزلاء المؤسسات العقابية العائدين وغير العائدين بسجون منطقة الحدود الشمالية. (ط1). نشر جامعة نايف للعلوم الأمنية.

- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (1420). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- السماك، أحمد حبيب (1985). ظاهرة العود إلى الجريمة في الشريعة الإسلامية والفقہ الجنائي الوضعي. (ط1). الكويت: ذات السلاسل للطباعة والنشر.
- السمري، محمد علي (2011). علم الاجتماع الجنائي، (ط2). عمان: دار المسيرة.
- شتاء، السيد علي (2004). الانحراف الاجتماعي - الأنماط والتكلفة، الإسكندرية: المكتبة المصرية.
- عبده، أحمد هاني (2008). سوسيولوجيا الجريمة والانحراف، (ط1). القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
- العسوري، عبد الرحمان (2006). الاضطرابات النفسية وعلاجها. (ط1). الإسكندرية: دار الجامعة.
- عوده، عبد القادر. التشريع الجنائي الإسلامي. (ط1). بيروت: دار الكتاب العربي.
- غيث، محمد عاطف (1995). قاموس علم الاجتماع، (ط 1). دار المعرفة الجامعية.

- القريشي، عدنان عبد الحميد. برامج التأهيل في السجون أهدافها ودورها في الحد من العود للجريمة. (ط1). الرياض: المجلة القومية الجنائية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية.
- القصير، بندر بن سالم(2001). مظاهر الوصم الاجتماعي من منظور الملقيين بدار الرعاية الاجتماعية. (ط1). الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.
- مضواح، آل مضواح(2013). الوصم والتشهير الباب الواسع للعود إلى الجريمة. (ط1). صحيفة الاقتصادية.
- معتوق، جمال. مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف. (ط1). الجزائر: دار ابن مرابط للنشر والطباعة.
- ALBERT OGIEN,(1999). Sociologie de la déviance , 2 éme éditions, Armand colin, PARIS, P 24
- Alonzo, Stigma, HIV and AIDS(1995) an exploration and elaboration of a stigma trajectory, A.A.social Science and Medicine, N.R p:303
- Notes on the Management of Spoiled Identity Goffman, englewood cliffs nj prentice hall , P23

- The stigma of overweight: Affective consequences of attributional ambiguity. Journal of Personality and Social Psychology, Crocker, J., Cornwell, B., & Major, B, p :60 .
- Conceptualizing Stigma, link and phelan, Annual Review of Sociology london,p :25